الوحدة: التعليم الأساسية 2

المادة: الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا وآسيا (19-20) 1

**المحاور:**

* الاستعمار أسبابه ومظاهره
* الحركة الاستعمارية في افريقيا
* الحركة الاستعمارية في آسيا

تداعيات الحركة الاستعمارية على شعوب القارتين

**السداسي الخامس:**

**تقديم:**

ظهرت الحركات الاستكشافية الجغرافية في نهاية القرن الخامس عشر والتي أججت النزعة التوسعية عند الأوربيين لكن لا نستطيع اعتبار أن الاستعمار الأوربي وليد القرن التاسع عشر بل نجد الرومان قد سبقهم إلى ذلك، فقد استغل خيرات وجند أهل البلاد المستعمرة لصالحه الخاص.

**أولا: الاستعمار أسبابه ومظاهره**

1-مفهوم الاستعمار:

**يعرف الاستعمار بأنه توسع دولة أو دول قوية على حساب دولة أخرى أو عدت دول ضعيفة وهذه حركة توسعية ليقصد نهب ثروات واستعباد أبناء البلد وكذا طمس هويتهم، لقد كرست الدول الأوربية جهودها في هذا المجال وذلك خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كمظهر من مظاهر الثورة الصناعية والتفوق الأوربي في جميع مجالات الحياة، كما راح ضحية هذا الوضع شعوب القارتين الافريقية والآسياوية.**

2-الظروف المحيطة بالاستعمار الأوربي**:**

**توفرت مجموعة من الظروف عملت على تجدد الحركة الاستعمارية بشكل كبير هي:**

**-وضع حد الحروب الداخلية الاوروبية كحروب نابوليون (1796م-1815م).**

**- تحقيق الوحدة القومية في كل من ايطاليا و المانيا 1870م.**

**- ركون أوربا إلى الهدوء والاستقرار بعد مؤتمر برلين الأول 1878م والثاني 1884م مع تسوية الخلافات الاستعمارية بين الدول الأوروبية.**

**- التطور الأوربي العسكري والاقتصادي.**

**- تحكم أصحاب رأس المال في توجيه سياسة البلدان الأوربية.**

**- ضعف الدول الافريقية وآسياوية وتدهور المستوى الاجتماعية والاقتصادية مقارنة بأوربا.**

**- انتشار الجهل والامية في معظم مناطق القارتين.**

**- تهيمن العصبية القبلية على الاغلبية الشعوب عدم تشكل دول وطنية في افريقيا وآسيا.**

3-أسبابه**:**

أ-الأسباب الاقتصادية**:**

**-البحث عن المواد الأولية لتموين مصانع أوربا نتيجة تزايد الطلب الذي أفرزته الثورة الصناعية.**

**-البحث عن الأسواق لتصريف الإنتاج الفائض حيث أن القدرة الإنتاجية فاقت الاستهلاك.**

**-البحث عن مجلات استثمار رؤوس الأموال وذلك لاكتفاء أوربا من الاستثمارات وتزايد عدد الرأسماليين وفرص الاستثمار باتت قليلة جدا.**

ب-الأسباب الاجتماعية**:**

**انعكس التطور الاقتصادي على مجالات الحياة بصفة عامة وخاصة الجانب الاجتماعي مما أفرز مجموعة من النتائج:**

**-أدى تطور مجال صناعة الأدوية خاصة اللقاحات فقد تم القضاء على عدد كبير من الأوبئة فتناقصت نسبة الوفيات وازداد عدد السكان فاطرت البلدان إلى التفكير في اسكان الفائض منه، كما أن النزوح الريفي خلق أزمة سكنية في المدن.**

**-انخفاض الظروف العمل القاسية فقد استبدل العامل بالآلات في الأماكن التي تتميز بصعوبة العمل والتي تسبب عدد كبير العمال المتوفون كالعمل في المناجم...**

**-التخفيف من أزمة البطالة التي أحدثتها الثورة الصناعية إثر تعويض العامل بالآلة وبفعل الهجرة الربفية.**

ج-الأسباب العسكرية**:**

**من الأسباب العسكرية التي هيمنت على عقول الحكام الأوربيون الرغبة في إقامة امبراطوريات تهيمن على العالم. مما جعل البحث عن مناطق لإقامة قواعد عسكرية حتى يتم تأمين الطرقات التي تضمن الاتصال بالمعسكرات وكذا حماية الأساطيل التجارية وإخماد الثورات في مهدها وبالتالي تستطيع الهيمنة على المستعمرات فتكون لها فعالية في حالات الحروب والمواجهات العسكرية.**

**عمدت كل من فرنسا وبريطانيا إلى الإسراع في الاستلاء على المناطق الاستراتيجية في البحر الأبيض المتوسط كجبل طارق وقناة السويس وغيرها من المناطق التي أصبحت ذات نفوذ بريطاني أما فرنسا فقد سارعت إلى احتلال الجزائر وفرض الحماية على كل من تونس والمغرب.**

د-الأسباب السياسية**:**

**عمدت الأنظمة السياسية على طرق عديدة لحل مشاكلها ومن بين الطرق سعت إلى توجيه أنظار شعوبها نحو الخارج وقد انتهجت هذه السياسة النظام الفرنسي الذي غمد إلى احتلال الجزائر لتوجيه الأنظار عما كان شارل العاشر من ظلم واستعباد على شعبه.**

**و-الأسباب الدينية:**

**يعد الدافع الديني من أهم الدوافع للاستعمارية ومنطلق من المنطلقات الرئيسية لتأجيج الفكر الاستعماري وذريعة مقصودة فقد عمل النشاط التنصيري على بسط الهيمنة الدينية على أديان الشعوب المستضعفة لتسهيل السيطرة والتحكم فيهم.**

4-مظاهره**:**

أ-تطور الفكر الاستعماري**:**

**ظهر بعض الشخصيات السياسية في كل من فرنسا وبريطانيا يؤمنون بفكرة التوسع الاستعماري من أجل تحقيق القوة والهيمنة على العالم كما جعلوها مقياسا يحدد بها عظمة الدول ومن هؤلاء السياسيين نجد:**

-جول فيري(Jules Ferry)**:**

- بن جامين ديزرائيل(Benjamin Disraeli)**:**

ب-أشكال الاستعمار**:**

* أشكاله**:**

**اتخذ الاستعمار عدة أشكال مختلفة لكنها تصب في وعاء واحد ألا وهو الاستعمار ومنها نجد:**

**-الاحتلال:**

**في هذا الشكل تكون المستعمرة خاضعة بشكل مباشر لحكم المستعمر بعد التخلص نهائيا من الحكم المحلي.**

**-الضم:**

**وتعني الحاق منطقة أو عدة مناطق بالمستعمر وإخضاعها له وفي حالة عدم السيطرة عليها تسند لوزارة الحربية ومثال ذلك ضم الجزائر لفرنسا فقد وضعت ممثلا لها يدعى الحاكم العام.**

**-الحماية:**

**يفرض نظام الحماية نتيجة عجز السلطة المحلية على حفظ الأمن والاستقرار الداخليين، وقد طبقته فرنسا على كل من المغرب الأقصى، تونس، تشاد، الكونغو، سوريا وذلك بالإبقاء على الحكم المحلي بتقييد حكمهم ونزع معظم صلاحيات الحكم.**

**-الانتداب:**

**ظهر هذا الشكل من الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى وبموافقة عصبة الأمم وقد طبقت على المستعمرات التي كانت قبل الحرب تابعة للدول المنهزمة وقد أشرف على تسيير شؤون شعوبه كل من بريطانيا وفرنسا قصد مساعدتها على إدارة نفسها بنفسها، رغم أن الانتداب يعتبر على أنه عمل إنساني يأخذ بيد الضعيف إلا الواقع يثبت عكس ذلك فقد بات جليا الانتهاكات المختلفة من نهب وقمع من طرف المستعمرين-الفرنسي والبريطاني- وقد مورست هذه الأساليب في كل من المستعمرات الألمانية في إفريقيا وممتلكات الدولة العثمانية في كل من سوريا والعراق وفلسطين...**

**-نظام الدومينيون:**

**طبق هذا النظام على جنوب افريقيا من طرف الاستعمار نهاية سنة 1910م وبموجب هذا القرار تمتعت بنوع من الحكم الذاتي، وقد منح للمستوطنين البيض الذين فرضوا سلطتهم الجائرة على السكان الأصليين وقد نجد هذا النظام في كل من كندا وأستراليا.**

* أهداف الاستعمار**:**

**منذ بداية القرن16م ومع ظهور عصر الكشوفات الجغرافية والرحلات البحرية الاستكشافية إلى القرن19م برزت الهيمنة الأوربية على العالم خاصة من الناحية الاقتصادية وبالتالي بلغت أقصى اتسع جغرافي لها على مدى التاريخ([[1]](#footnote-1)) أصبحت الظروف ملائمة للتطور التجاري وتشكيل امبراطوريات استعمارية منذ انعقاد مؤتمر برلين في أواخر سنة 1884م، وبموجبه أصبحت العديد من المناطق الإفريقية وآسيا تحت السيطرة المباشرة والغير مباشرة.**

**بات من الضروري إيجاد قواعد ومحطات بحرية قصد الاحتماء والتزود بالمؤنة وبالتالي فاحتلال كل من تونس ومدغشقر ... أصبح واجب يطالب به الوطنيون الفرنسيون وهذا ما صرح به البرلمانيون الفرنسيون([[2]](#footnote-2)).**

**وبالتالي نستخلص مجموعة من الأهداف في النقاط التالية:**

**الأهداف الاقتصادية:**

**-نهب الثروات المناطق المستعمِرة لتطوير اقتصاد الدول المِستعمِرة.**

**-البحث عن يد عاملة رخيصة.**

**-خلق أسواق لتسويق فائض الانتاج.**

**-جعل اقتصاد المناطق المستعمَرة في تبعية دائمة لاقتصاد الدول المستعمِرة**

**الأهداف السياسية:**

**-بسط الهيمنة إلى أقصى حد ممكن لتقوية الدولة المستعمِرة.**

**-تفكيك الأنظمة السياسية المحلية لتسهيل السيطرة وبسط النفوذ.**

**-المشاركة لفعالية في رسم خريطة العالم وفق المصلحة الخاصة.**

**-فرض النظام الرأسمالي على الأنظمة التقليدية.**

**الأهداف الاستراتيجية:**

**-جعل من المستعمرات الساعد الأيمن للمستعمر في وقت الأزمات والحروب.**

**-السيطرة على أهم الطرق التجارية.**

**الأهداف الاجتماعية:**

**-القضاء على البطالة لإيجاد مناصب شغل في المستعمرات.**

**-ابعاد العناصر التي تشكل تهديد للحكم.**

**-اسكان فائض السكان.**

**الأهداف الثقافية:**

**-فرض لغة المستعمر حيث أن بعض المستعمرات القديمة أصبحت تتكلم بلغة المستعمِر كلغة رسمية كالبرتغالية في أنغولا والموزنبيق والانجليزية في كل من نيجيريا وغانا... والفرنسية في مالي ونيجر...**

**-استطاع المستعمِر نشر تعاليم دينه في العديد من المستعمرات لكنه لم يستطع فعل ذلك في المناطق التي ترسخ فيها الاسلام رهم محاولاته العديدة.**

**-التأثر بنمط اللباس وذلك بارتداء السراويل بدل الجلابية كحال الجزائريين وغيرهم.**

**ثانيا: الحركة الاستعمارية في افريقيا**

1-الاستعمار الأوربي في جنوب إفريقيا

يقع هذا البلد في أقصى جنوب القارة الإفريقية، يحده ناميبيا من الشمال الغربي، وبوتسوانا وزيمبابوي من الشمال، وموزمبيق وسوازيلاند من الشمال الشرقي، أما لوزوتو فتقع أراضيها داخل تراب جنوب إفريقيا، أما باقي حدودها فتقع على المحيط الهندي والأطلنطي.

مساحتها 1,22 كم2،تمتد في وسطها صحراء كلهاري التي تصل أطرافها الغربية إلى دولة ناميبيا. عاصمتها بريتوريا، بلغ عدد السكان سنة 2017: 56,88 مليون نسمة. وهم موزعون على الشكل التالي: 80 في المائة زنوج- 9% بيض- 9% مولدون- 2% أسيويون.

اللغة الرسمية هي الأفريكانية(هولندية مع تأثيرات البانتو وكلمات ألمانية وإنكليزية) والإنكليزية إلى جانب اللهجات الإفريقية الكثيرة. العملة هي: Rand أهم مورد هو الذهب والماس والأورانيوم... تعتبر أول قوة اقتصادية في القارة، اقتصادها الأكثر تجهيزات بمعدات حديثة تغطي كل البلاد.

المناخ متوسطي، لكنه يختلف فصوله عنا، إذ هي معاكسة لفصولنا الأربعة.

1-تاريخ استعمار المنطقة

كان البرتغاليون أول من وصل بزعامة بارثليميودياز(Bartholomew Diaz)، الذي حل بالكاب سنة 1488 وسماه رأس العواصف. ثم جاء الهولنديون سنة 1652، واحتل فان بريك الكاب نيابة عن شركة الهند الشرقية الهولندية وصدروا القمح والخمور.

وفي منتصف القرن الثامن عشر ثار السكان وطردوا حكام الشركة بسبب الإفلاس. وفي سنة 1688 وصل الهوغونوت الفرنسيون المطرودون واستقروا بالمنطقة. وفي سنة 1814 استولى البريطانيون على المنطقة بموجب معاهدة فينا مقابل تعويضات مالية بلغت ستة ملايين جنيه لهولندا.

وفي سنة 1820 جاء الآلاف من الإنكليز للاستيطان، ووقع الصراع على الأرض مع الهولنديين البوير الذين أرغموا على الهجرة(Grand Trek 1837-1850)، وتتبعهم الجيش البريطاني، وكلما كونوا مستعمرة أخذها منهم الإنكليز، وكانت حرب البوير الأولى 1880-1881، وفي السنة الأخيرة عقد الصلح بين الطرفين واعترف باستقلال ذاتي للترنسفال. ثم كانت حرب البوير الثانية 1899-1902 واستنجد الجيش البريطاني بقوات من مصر بقيادة كيتشنر. وهُزم البوير وطلب كروجر الصلح الذي تم في ماي 1902 في بريتوريا. وتم جمع المستعمرات الأربع: الكاب- النتال- الترنسفال- الأورنج. ليتكون منها "اتحاد جنوب إفريقيا."

2-الاستعمار البريطاني:

كانت بريطانيا أول دولة ظهرت بها الثورة الصناعية، بينما كانت بقية الدول الأوربية تعيش مشاكل داخلية، لذلك فإن التطور الصناعي هو الذي وجه أنظار بريطانيا إلى المجال الاستعماري.

كما أن رجال الأعمال البريطانيين كانوا يعتقدون في تفوقهم عن غيرهم، وأنهم الأولى بقيادة العالم(الأنكلو- سكسون) ورأوا في التوسع الاستعماري طريقا لتحقيق مهمتهم في رفع مستوى الشعوب الأخرى، وأن ذلك ضروري لبناء الإمبراطورية الكبرى، الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس.

وفي سنة 1880 لم تكن إفريقيا تمثل سوى محطة في الطريق إلى الهند وأستراليا. وابتداء من سنة 1882 بدأ اهتمام بريطانيا بإفريقيا وبخاصة بعد احتلالها لمصر والاحتكاك بالمسألة السودانية.

وقد تأثرت الحكومة البريطانية برجالها في إفريقيا أصحاب المال مثل: سيسل رودس في جنوب إفريقيا- ماكينون في شرق القارة- هاري جونسن في نياسالاند وغولدي في نيجيريا. فمالت إلى بناء إمبراطورية في إفريقيا، كما أن مؤتمر برلين زاد من رغبتها في الاستيلاء على المناطق المذكورة، وكانت جنوب إفريقيا من أهم هذه المستعمرات.

وأثناء الوجود البريطاني في جنوب إفريقيا توافدت طوائف من الأسيويين للعمل فيها وبخاصة في منتصف القرن التاسع عشر، وهم من العمال الهنود وتلاهم التجار وأصحاب المهن من طبقات مختلفة ومستويات متباينة مما أدى إلى التنافس بين القادمين الجدد والبوير.

لم يُسمج لهؤلاء القادمين بالتمتع بحق المواطنة وبخاصة قانون 1895. كما مُنع الهنود من الانتقال من مكان إلى آخر إلا بتصريح كتابي، ولا يعتبر زواجهم قانونيا إلا إذا اعتمدته حكومة نتال بعد تسجيله بواسطة مندوب حكومة الهند للهجرة في جنوب إفريقيا. وقد قاوم الهنود هذه السياسة العنصرية، وكان غاندي(1893-1914) على رأس المقاومين مما أدى إلى سجنه مرارا.

3-تأسيس النظام العنصري:

في سنة 1909 خرجت بريطانيا من جنوب إفريقيا وسلمت الحكم للأقلية البيضاء في أراضي المستعمرات التي تكون فيها اتحاد جنوب إفريقيا. وفي سنة 1910 أصبحت البلاد دومينيون بريطانية.

وفي الخامس من جوان 1918 ظهرت مؤسسة أفريكانية (L’afrikaner broederbords) في جوهانسبورغ، وهي مؤسسة سرية نشأت بهدف تجميع وتدعيم السكان الأفريكانيين، وهم البيض ذوي الأصول الهولندية والفرنسية والألمانية والإسكندنافية. كان هدفها أيضا التقسيم بحسب الأعراق الإثنية للشعوب.

في سنة 1912 تأسس حزب العمال على أساس عنصري. وفي 1/7/1914 ظهر الحزب الوطني تحت إشراف الجنرال هرتزوق(Hertzog) ويضم البيض فقط. اعتمد على الفلاحين من إقليم الأورانج وعلى الأفريكانيين الخائفين من التوجه الحكومي نحو بريطانيا، وخوفا على لغتهم وثقافتهم، والقلقين على وظائفهم في المدن بعد مجيء هجرات من السود. دخل الحزب البرلمان سنة 1915 ب 27 نائبا، وبذلك رُتب بعد حزب جنوب إفريقيا(54 مقعدا) والحزب الاتحادي(40 مقعدا).

وفي سنة 1924 تآلف حزب العمال والحزب الوطني لمواجهة السود. وفي 26 ماي 1948 حاز الحزب الوطني على أغلبية مقاعد البرلمان، كان يرأسه دانيال مالان(المؤسس) وهو قس الكنيسة الهولندية الإصلاحية. وأصبح وزيرا أول، وضع أسلوبه السياسي الأبارتيد(L'apartheid). وفي سنة 1949 صدرت عدة قوانين عنصرية للتقسيم جغرافيا وسياسيا واجتماعيا، أولها منع الزواج المختلط.

4-سياسة التمييز العنصري

التمييز العنصري هو سياسة ذات نظرة عنصرية تجاه الآخر، وهي تعني تفوق الأبيض على الأسود، وهذا ناتج عن إحساس الجنس الأبيض بتفوقه حضاريا على غيره من الأجناس. (مهارة- لغة مكتوبة- وسائل دفاع مناسبة- دين سماوي- كتاب مقدس..)

بدأت هذه السياسة في جنوب إفريقيا منذ استقرار البيض بها في القرن السابع عشر. وهي تعني هنا عزل الأفارقة عن المجتمع الأبيض في أراض خاصة بهم حفاظا على الوجود الاستعماري، وخوفا من ثورة السود يوما ما نظرا لكثرتهم.. ويطلق على هذه الظاهرة تسمية أبارتيد. بدأت بوادرها سنة 1913 وتشددت بظهور حكومة الحزب الوطني سنة 1948. وفي سنة 1950 ظهر قانون مناطق الجماعات الذي أعطى الحكومة سلطة تقسيم البلاد إلى ثلاث منطق: البانتو- الأوربيون- الملونون. وقسمت المدن نفسها –مثل جوهانسبورغ- إلى مناطق للبيض وأخرى للسود، قاسى فيها السود ألوانا من الاضطهاد المنظم بقصد الإفناء.

وقد شملت سياسة التمييز العنصري مختلف جوانب الحياة العامة: في التعليم والكنيسة وحق الانتخاب والتمثيل والتملك وحرية التنقل والسكن والعمل والاقتصاد والأرض.

وقد أصدر الحزب الوطني الحاكم أكثر من مائتي قانون وإجراء، وكرس ما كان قد سبق ذلك منذ عام 1933. وهي تقضي بأن يعيش العنصران الأسود والأبيض كلا في مناطق مختلفة ومحددة لا يحق لإحداها تجاوزها. وفي سنة 1950 تعززت التفرقة العنصرية في ميدان السكن في المنطقة الأوربية بوضع قوانين تتعلق بالصفقات التجارية في المنطقة الأوربية. وفي سنة 1953 ظهر قانون التفرقة في الأماكن العامة وآخر بشأن النقل العمومي عام 1955 قد أمكن تطبيق مبدأ التقسيم الجغرافي عن طريق الرقابة الشديدة وحظر التجول من منطقة إلى أخرى دون جواز مرور مسبق.

وكان شعار الحزب الوطني: لنبق أغنياء وليخدمنا الآخرون ويأكلون من فتاتنا." وجاء في بيان الحزب الوطني ما يلي: "يجب الإبقاء على الأوضاع القبلية وحماية مصالح البيض... وليس أمامنا إلا أحد أمرين: إما أن نندمج مع الأفارقة، وسيكون ذلك انتحارا قوميا للبيض على المدى الطويل، وإما أن نمارس الأبارتيد.

في 1915 احتلت جنوب إفريقيا جنوب غرب إفريقيا(ناميبيا) الألمانية (ألمانيا عدو بريطانيا). في 1961 سميت جمهورية جنوب إفريقيا وانسحبت من الكومنولثCommonwealth of Nations) ) ويرمز لها بـ(CN).

1. ()الطيب شنتوف، العالم المعاصر، ص ص(88-89). [↑](#footnote-ref-1)
2. ()الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية، نقاش برلماني حول خطاب جول فيري في 28جويلية1885. [↑](#footnote-ref-2)